

الباب الأول

مقدمة

أ. خلفية البحث

أفعال الإنسان تتكون من أفعال الخير والشر، فأفعال الخير لا بدّ من أدائه لينال الإنسان من فضيلة ربه الثواب. وأمّا أفعال الشر لا بدّ من الإنسان أن يتركها لأنها تؤدّي إلى الفجور التي كانت نتيجتها الذنوب له.^١ ولكن هناك الاختلاف في البيان عن مقدار الخير والشر، وهذا الاختلاف مبني على اختلاف نظرة الناس في حياتهم، فالناس يعيشون من غير نظرة واحدة أو أساسية التي توحدهم. وهذا يؤدّي إلى خطيئ الإنسان في التفسير عن أفعال الخير والشر، وبعد ذلك سوف يكون مقدار الخير والشر يتغير حسب ما خطر في نفس الأفراد.^٢ وبهذا الشيء، فهياً علماء الغرب النظرة المادية لحياة الإنسان. فنتيجتها انتشار الصفة الأنانية والفردية، لأنّ كل إنسان لا يفعل فعلاً تحت مصالح المجتمع بل تحت مصالح حياته فقط.^٣

ولكنّ اليوم، أنّ مجتمع المسلمين الحديث يتخذون مقدار الخير والشر على حسب مفهوم الغرب المادي، وهذه كلها تقع لأنهم لا يفهموا عن تعاليم دينهم. لأنّ الإنسان عندما يفعل الأفعال لأجل لذات حياته فقط من غير العناية بالدين، سوف تغلبه هوى نفسه. وفي الحقيقة أنّ العلماء المسلمين قد

^١ ابن تيمية، *الحسنة والسيئة*، (بيروت: دار الكتب العلمية، د.س.)، ص. ١٨.

^٢ A. Hanafi, *Pengantar Theology Islam*, (Jakarta: PT. Al-Husan Zikra, 2001), p. 46.

^٣ A. Khudori Sholeh, *Filsafat Islam Dari Klasik Hingga Kontemporer*, (Sleman; Ar-Ruzz Media, 2016), Cet. I p. 23.

بيّن عن مقدارهما ظاهرا في مفهومهم المؤسس على القرآن والحديث.^٤

فمن هذه المشكلة يكون البحث في أفعال الخير والشر في مكان خاصّ بين فلاسفة المسلمين. فلكل منهم نظريّة في هذه المسألة، وواحد منهم هو ابن باجه الذي بيّن عن أفعال الخير والشر ظاهرا. وبيّن ابن باجه في بيانه عمّا لا يبيّنه الفلاسفة الآخرون، لأنه بيّن عن أنواع أفعال الإنسان وعن مراتبها بجانب البيان عن مفهوم أفعال الخير والشر. فإنه يريد أن يفهم الإنسان أوّلا عن غاية فعله، ثم بعد ذلك أراد ابن باجه أن يفعل الإنسان لمصلحة مجتمعه وليس لنفسه فقط.^٥ وهذا يكمل مفهوم الغزالي وابن مسكويه الذين بيّننا عن أفعال الخير والشر وعن مصدرهما فقط.^٦

ورأيي ابن باجه في هذه المسألة قد أثر ممن جاء بعده من الفلاسفة المسلمين، مثل ابن طفيل وابن رشد. لأنّ ابن باجه دعا على كل إنسان أن يستعمل عقله للوصول على كل حقائق الدين، فالإنسان يستطيع أن يتقرّب إلى ربّه بالعبادة والعقل. ودعا ابن باجه على كل إنسان أن يستعمل الأخلاق والعقل لأن تغلب على النفس البهيمية، فالإنسان الكامل الذي يملك هوى نفسه يستطيع أن يكون مثيلا لغيره في المجتمع وبممكنه أيضا أن يُنشر أفعال الخير من يده.^٧

^٤ محمد لطفي جمعة، تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ٢٠١١)، الطبعة الثانية، ص. ١٥٧-١٥٨.
^٥ ابن باجه، تديير المتوحد، (تونس: سرارس للنشر، ١٩٩٤)، ص. ١٧.

^٦ Sunardji Dahri Tiam, *Historiografi Filsafat Islam: Corak, Periodesasi, dan Aktualitas*, (Malang; Intrans Publishing, Januari 2015), Cet. II, p. 68.

^٧ Nasution Hasimsyah, *Filsafat Islam*, (Jakarta: Gaya Media Pratama, 2009), p. 79.

من هذا البيان الموجز وسيتبين لنا السؤال، من هو ابن باجه؟ ولماذا
اختلف رأيه عن أفعال الخير والشر ممن سواه من فلاسفة الأخلاق؟ وكيف
رأيه عن نوعي فعل الإنسان؟ وبهذه كلها يستطيع أن يعرف الباحث عن
مفهوم أفعال الخير والشر عند ابن باجه، نظرا أنه من علماء فلسفة الأخلاق
المؤثر في زمانه.

ب. تحديد المسألة

بناء على خلفية البحث السابق، فحدد الباحث بحثه في سؤال واحد:
ما مفهوم أفعال الخير والشر عند ابن باجه وعلاقتها بالترقي الخلقى والعقلي؟

ج. هدف البحث

فهدف هذا البحث هو لمعرفة مفهوم أفعال الخير والشر عند ابن باجه
وعلاقتها بالترقي الخلقى والعقلي.

د. أهمية البحث

١. الأهمية النظرية:

(أ) أن تكون نتيجة البحث سهما فكريا لتطور علم فلسفة الأخلاق.
(ب) أن تكون نتيجة البحث معرفة جديدة لمن قرأ هذا البحث في مجال
أفعال الخير والشر عند ابن باجه.

٢. الأهمية العملية:

(أ) أن يكون هذا البحث سهما علميا للمدرسين والمدارس والمتعلمين
والمتعلمات في علم الفلسفة.

(ب) أن يكون هذا البحث مرجعا علميا للمدرسين والمدارس والمتعلمين

والمتعلّقات في علم الفلسفة.

هـ. البحوث السابقة

فللوصول إلى هذا البحث، قرأ الباحث بعض البحوث مما يبحث عن هذه المسألة:

البحث الذي كتبه ريانا تجاهايا فرناما، طالبة كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية الحكومية «سنن كالجاجا» سنة ٢٠١٧ تحت العنوان **الحسنة والسيئة عند ابن تيمية**. بحثت الباحثة فيه عن أفعال الخير والشر عند ابن تيمية بطريقة تحليلية وصفية، إنّ الباحثة عرضت أنّ الحسنة والسيئة لابن تيمية معتمدة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأنّ أفعال الإنسان حقيقتها من الإنسان نفسه، ولكن الذي خلق تلك الأفعال هو الله. من هذه النتيجة، كانت الباحثة لم تبحث عن أفعال الخير والشر عند ابن باجه لأنها تبحث هذه المشكلة عند ابن تيمية.

البحث الذي كتبه محمد قريش شهاب، طالب كلية أصول الدين بالجامعة الإسلاميّة الحكوميّة سنة ٢٠١٨ تحت العنوان **العزلة عند مفهوم ابن باجه**. بحث الباحث فيه عن العزلة في مفهوم ابن باجه بطريقة تحليلية وصفية، وعرض الباحث أنّ العزلة عند ابن باجه هو اعتزال الإنسان من المجتمع الفاسد ليتقرّب إلى الله وليعرفه بطريقة الاتّصال به وبأن يكون صوفيّةً. من بحثه، كان الباحث لم يبحث عن أفعال الخير والشر عند ابن باجه.

البحث الذي كتبه عبد الله حنيف، طالب كلية قسم العقيدة والفلسفة بجامعة الإسلامية الحكومية «سنن كالجاجا» سنة ٢٠١٦ تحت العنوان **نظرية المتوحد عند ابن باجه**. بحث هو فيه عن نظريته عن المتوحد بطريقة تحليلية،

إنّه بحث على أنّ الإنسان المتوحّد هو الوجود من وصول الإنسان بالعقل الفعّال، فالمتوحّد هو الإنسان الذي قد وصل إلى السعادة الأبدية في حياته. نظرا من هذه النتيجة أنّ الباحث فيه لم يبحث عن نظرية أفعال الخير والشر ولم يذكر كذلك عن العوامل التي تدفع إلى هذه الأفعال.

نظرا من هذه البحوث السابقة، يبدو أنّ الباحث في نظرية أفعال الخير والشر له بيان آخر في تحليل هذه المشكلة. لأنّ الباحث أراد أن يعرض عن أنواع أفعال الإنسان ومراتبها، وعن مفهوم أفعال الخير والشر وعن العوامل التي تدفع إلى هذه الأفعال وذلك كما عرضه ابن باجه.

و. الإطار النظري

كان ابن باجه من العلماء المسلمين المشهورين بأفكاره الفلسفية. لذلك كل فكرة أصدرها لم تخرج إلا من هذا العنصر. وهكذا ابن باجه في تفكيره عن أفعال الخير والشر فكان هو يستعمل فكرته الفلسفية. إذن، أراد الباحث أن يستعمل الدراسة الفلسفية، وهو طريق لفهم عن تنظيم الدين على سبيل الدقة والتعمق والإجمال.⁸

وللتركيز على رأي ابن باجه، أراد الباحث أن يستعمل بعض آراء الفلاسفة. أحدهم ابن مسكويه بأنّ أفعال الخير تقع بعد تمرين واستفادة الإنسان نحو عقله. لأنّ العقل الإنساني الذي يميز بينه بين الحيوان، ولأنّ العقل الفعّال يستطيع أن يغلب هوى النفس التي هي مصدر أساسي لأفعال الشر. كذلك ابن مسكويه، إنه عرض بأنّ فعال الخير يدرك بكمال الوجود

⁸ Ahmad Taufik, dkk, *Metodologi Studi Islam*, (Jawa Timur: Bayumedia, 2004), p. 58.

والسعادة الروحانية.^٩ ونرى أيضا كيف كان الغزالي بفكرته الفلسفية والصوفية بين الغزالي بأن مصدر الخير في كل الأفعال هو القداسة الروحانية والتقوى إلى الله تعالى.^{١٠}

وهناك بعض الآراء من فلاسفة الغرب في بيان أفعال الخير والشر، أحدهم ديسكرتس الذي عرض أن أفعال الخير كلما يفعل الإنسان ليصل إلى السعادة الحسيّة.^{١١} وأما عند ابن باجه يقول بأن أفعال الخير والشر صدرت من النفس الإنسانية، فالإنسان يقال إنه يفعل الخير إذا كان فعله مؤسس على النفس الإنسانية ويقال إنه يفعل الشر إلا وكان هو لا يستطيع أن يملك نفسه من فعله المبني على النفس البهيمية دائما.

ز. منهج البحث

١. تخطيط البحث

إنّ هذه الدراسة في هذا البحث هي دراسة مكتبية (*Library Research*) يراد بالدراسة المكتبية هي أحد أنواع الدراسات الوصفية التي تهتم بالمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث.^{١٢} فتحقق الدراسة المكتبية بواسطة الكتب والبحوث العلمية والمقالات والملاحظات الفكرية التي تكون مرجعا لعملية كتابة البحث الوصفي. وتسير هذه الدراسة

^٩ أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، (د.م: مكتبة الثقافة الدينية، د.س.)، الطبعة الأولى، ص. ١٠.

^{١٠} أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي، إحياء علوم الدين، (بيروت: دار ابن حزم، ٢٠٠٥)، الطبعة الأولى، ص. ٩٥٥.

^{١١} Rene Descartes, *Philosophical Essays and Correspondence*, (Indianapolis: March 1963), p. 83.

^{١٢} Syahrin Harahap, *Metodologi Studi Tokoh Pemikiran Islam*, (Jakarta: Istiqomah, Mulya Press, Tahun 2006, p. 56.

بجمع البيانات والمعلومات من المؤلفات والمواد متهيئة متوافرة بالمكتبة، وتستخدم نتائج الدراسة المكتبية أداة أساسية لكتابة البحث من الظواهر التي أريد كشفها.^{١٣} وبهذه الدراسة سوف يكتبه الباحث بالنظر إلى الكتب المحمولة، وكتب المكتبة، وبعض المجلات، والرسائل الفلسفية.

٢. مصادر البحث

ركز الباحث عينة البحث في هذا البحث إلى نقطة واحدة كبيرة وهي فكرة ابن باجه عن أفعال الخير والشر. ويريد الباحث البيان الشامل عن مفهوم أفعال الخير والشر عند ابن باجه. فللحصول على البحث المرجو كان الباحث قد اختار بعض الكتب في أن تكون مرجعا أساسيا وثناويا:

أ) المرجع الرئيسي:

- ١) تدير المتوحد، الذي ألفه ابن باجه. من هذا الكتاب أخذ الباحث عن منهجي أفعال الإنسان المؤسسة على النفس البهيمية والنفس الإنسانية وعن الإنسان المتوحد.
- ٢) كتاب النفس، الذي ألفه ابن باجه. من هذا الكتاب أخذ الباحث فيه عن النفس التي تكون مصدرا عن كل هذه الأفعال.

أخذ الباحث المرجع الرئيسي في بحث هذه المشكلة من كتابي ابن باجه، مع أنّ لابن باجه كتب أخرى التي تتكلم عن العلوم الأخرى كذلك.

¹³ Andi Prastowo, *Metode Penelitian Kuantitatif Alam Perspektif Rancangan Penelitian*, (Jakarta: Ar-Ruzz Media, 2011), p. 161.

(ب) المرجع الثانوي:

هياً الباحث البيانات من بعض المراجع الثناوية، وهي الكتب المتعلقة بموضوع البحث، وبعض السجلات، والمجلات، وغيرها من الكتب والبحوث من العلماء، منها:

- (١) تاريخ فلاسفة الإسلام في المشرق والمغرب، الكتاب ألفه محمد لطفي جمعة.
- (٢) تمهيد لتاريخ الفلسفة الإسلامية، الذي ألفه مصطفى عبد الرزاق.
- (٣) في الفلسفة الإسلامية، الكتاب ألفه الدكتور إبراهيم مذكور.
- (٤) فلسفة الأخلاق، الكتاب ألفه الدكتور مصطفى عبده.
- (٥) الفيلسوف الخلاق، الذي ألفه الشيخ كامل محمد محمد عريضة.
- (٦) تعاليق ابن باجه على منطق الفراي، الكتاب ألفه أبي نصير محمد بن محمد.
- (٧) إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي.
- (٨) الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، محمد عثمان النجاتي.

وقد هياً الباحث البيانات من الكتب، والمجلات، والسجلات غير ما ذكرت قبلها من الكتب والبحوث للفلاسفة.

٣. تحليل البيانات

(أ) طريقة وصفية (*Descriptive Analysis*) هي المنهج لبحث البيانات

المجموعة في البحث حتى يستنبطها الباحث استنباطا سليما صحيحا
دقيقا مما يريد أخذها من البيانات.^{١٤} وبهذه الطريقة سوف يصف
الباحث تفصيليا عن مفاهيم أفعال الإنسان وأنواعها ومراتبها وعن
رأي ابن باجه في أفعال الخير والشر، حتى ظهر لنا النتيجة من هذا
البحث.

ب) طريقة تحليلية (*Analytical Method*) هي المنهج الذي يسعى فيه
الباحث للتحليل عن الفهم بالعقل، نظرا عما وقعت بالوقائع حول
المجتمع حتى يستنبط الباحث استنباطا سليما عن بحثه.^{١٥} وبهذه
الطريقة أراد الباحث أن يحلل المشكلات عن مفاهيم فلسفة ابن
باجه وغيره من الفلاسفة، ويحلل عن نظرية ابن باجه في أفعال الخير
والشر.

ح. خطة كتابة البحث

تسهيلا للباحث في البحث وللحصول على ما يرجى، فنظم الباحث
الأبواب كما يلي:

الباب الأول: يحتوي على خلفية البحث، وتحديد المسألة، وأهداف البحث،
وأهمية البحث، والإطار النظري (يحتوي على البحوث السابقة
وتحديد المصطلحات)، ومنهج البحث، وتنظيم كتابة تقرير
البحث.

الباب الثاني: يحتوي هذا الباب على النظرة العامة المتعلقة بموضوع البحث،

¹⁴ Mohammad Nazir, *Metode Penelitian*, (Jakarta: Ghalia Indonesia, 1999), p. 58.

^{١٥} المرجع السابق...، ص. ٦١.

وهي عن تاريخ حياة ابن باجه، وتاريخ دراسته، ومعلميه، وفلسفته، وحياته الاجتماعية، ومؤلفاته. و في هذا الباب أيضا بحث الباحث عن رأي بعض الفلاسفة في أفعال الخير والشر.

الباب الثالث: يحتوي هذا الباب على عرض البيانات المتعلقة بالموضوع وعملية تحليلها معتمدا على جميع البيانات التي تناولها الباحث حتى وصل إلى نتيجة البحث ثم مناقشته معتمدا على الإطار النظري، وذلك في بيان الباحث عن أفعال الخير والشر عند ابن باجه وعلاقتها بالترقي الخلقى والعقلى، وبعض البيان عن مفهوم الإنسان المتوحد.

الباب الرابع: خاتمة البحث، فهي تتكون عن فصلين متتابعين، هما: نتيجة البحث (المكون من الاستنباط والتحقيق) والاقتراحات والخاتمة.